



عقيدة عبد الفتي
المقدسي "٣"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

ما زال حديثنا متواصل حول شرح كتاب:

(تذكرة المؤتسي)

وكنا قد بدأنا في المحاضرة السابقة في ذكر تأصيل المصنف لأصل هام

وهو:

أ_ عبادة الله عز وجل .

ب_ والإيمان بأسمائه وأن كل اسم دال على صفة.

ج_ وكذا الإيمان بصفاته وإثباتها وإثبات المعنى من غير تكييف لهذه

الصفات.

د_ سبحانه لا شريك له ولا نظير ولا مثل ولا عدل ولا شبيه.

ه_ ليس معنى تشابه الصفات في المسمى بين الخالق والمخلوق أن تتشابه في

الكيفية بينهما (وهذا هو الضلال الذي سقطت فيه الفرق).

♣ الفرق بين النظر والمثل والشبيه:

المثل أخص الثلاثة، والشبيه أعم من المثل وأخص من النظر، والنظر أعم من الشبيه، وبيان ذلك أن المماثلة تستلزم المشابهة وزيادة، والمشابهة لا تستلزم المماثلة، فلا يلزم أن يكون شبه الشيء مماثلاً له، والنظر قد لا يكون مشابهاً ..

وحاصل هذا الفرق أن:

_ المماثلة تقتضي المساواة من كل وجه ..

_ والمشابهة تقتضي الاشتراك في أكثر الوجوه لا كلها

_ والمناظرة تكفي في بعض الوجوه ولو وجها واحدا، يقال هذا نظير هذا في كذا، وإن خالفه في سائر جهاته.

يقول المصنف: (وأنه عز وجل موصوف بصفاته القديمة)

كـ يقول الشارح: أي من الأمور التي تطابقت عليها كلمة السلف واتفق

فيها قولهم أنه عز وجل موصوف بصفاته القديمة أي الموصوف بها في

الأزل، فالله عز وجل الأول الذي ليس قبله شيء بصفاته تبارك وتعالى،

فصفاته سبحانه وتعالى أزلية.

اتفق علماء السلف على أن كلمة القديم يمكن أن تُطلق على الله عز وجل

وقد استندوا في ذلك إلى حديث النبي ﷺ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِرِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ»، قَالَ: أَقَطُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ
مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ "

سنن أبي داود (٤٦٦)

فماذا يقصد السلف بقولهم (الله قديم_ صفاته قديمة)؟

المقصود بذلك هو: أنه لم يزل ولا يزال بصفاته، أي أن: صفاته لم يسبقها
عدم ولم يلحقها فناء، هو القائل على نفسه:

{ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) } [الحديد]
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ
الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ ذِي شَرٍّ
أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ
بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ
شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»

سنن أبي داود (٥٠٥١) الأدب المفرد (١٢١٢)

[قال الشيخ الألباني]: صحيح

مثال: صفات الإنسان أصبحت موجودة بعد أن لم تكن (تكلم ولم يكن يتكلم عند ولادته، أصبحت لديه القدرة على الإبصار بعد أن كان لا يُبصر في الفترة التي تلي الميلاد مباشرة، وكذا السير وغيره من الصفات الأخرى التي لم تكن موجودة ثم خُلقت، هذا يُقال في حق المخلوق (صفات لم تكن ثم وُجِدَت) أما في حق الله فلا يجوز أن يُقال ذلك فالقول به كُفْر، لأن ذلك يعني: أن صفات الله لم تكن موجودة ثم أوجدها .

عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله سبحانه لم يزل بصفاته أول بلا متى آخر بلا منتهى (سميعًا _ عليًا _ حكيمًا _ بصيرًا _ لطيفًا _ رحيمًا _ كريمًا _ كل اسم دال على صفة _ وكل الصفات التي قد لا تكون اسمًا لله) هذه الصفات ليست مُستحدثة ولكنها ثابتة لله لم يزل بها ، فلم يكن في وقت من الأوقات ممتنع عليه السمع أو البصر أو الكلام أو غير ذلك من الصفات ثم جاءته هذه الصفات، والقول بغير هذا يُعد ضلال وكُفْر لأنه بذلك يكون قد نُسب لله العجز والنقص في وقت من الأوقات، لو قيل أن الله عز وجل لم يكن يسمع في وقت من الأوقات فَمَنْ الذي كان يسمع نداء العباد و دعائهم ثم عندما بدأ يسمع فَمَنْ الذي وهبه هذا السمع أو منحه إياه (نعوذ بالله من الضلال).



الله سبحانه بصفاته وهي ليست مخلوقة فهي لازمة لذاته، أما العباد فإن

صفاتهم مخلوقة، الله هو الخالق الذي يخلق ما يشاء وقتما يشاء..

_تنص عقيدة أهل والجماعة على أن الله بصفاته فهو الأول بلا متى الآخر بلا منتهى، ولهذا فلا يجوز أن يُقال متى جاء الله؟ هذا فوق تصور البشر وعقولهم

، فهذه أسئلة لا تُسأل إلا من الفلاسفة الذين ضلوا وأضلوا، ما كان هذا

سلوك الصحابة ولا تعرضوا لهذا الكلام ولا يجوز لأحد أن يسأل بهذا _ الله

عز وجل كل صفات الكمال والجلال (الصفات المعنوية _ الذاتية _ الصفات

الخبرية) كل صفة تتعلق بالله لم يزل الله بها.

■ مصدر التلقي:

يقول المصنف _ رحمه الله _ : (التي نطق بها كتابه العزيز الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وضح بها النقل

عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر)

الإنسان إذا أراد أن يطلب العلم فكيف يطلبه بالطريقة الصحيحة؟

وأين يتلقاه؟

وما هي المصادر التي يلجأ إليها لتلقي هذا العلم؟

_ طالب العلم لا بد أن يتتقى المصادر التي يلجأ إليها في طلبه للعلم فإن لم

يتحرى ذلك فإنه سيضل ...

وعندما تحدث المصنف عن مصادر التلقي أجمل ما أراد قوله في الآتي
_ الكتاب العزيز _ السنة المطهرة هذان هما مصدر التلقي ابتداءً وبناءً
على هذا الأساس فإن أي أمر أو نهي أو اعتقاد يرسخ في العقل ويسير به
العباد إلى الله عز وجل لا بد أن يكون مأخوذ من الكتاب والسنة الصحيحة
كمصدر أول للتلقي، نقول السنة الصحيحة لأن هناك من السنة ما هو
صحيح وما هو ضعيف ولكن الله عز وجل قيّد في كل زمان ومكان علماء
أتقياء أكابر أطهار أختيار للدفاع عن سنة النبي ﷺ، فمن أراد أن يدخل
عليها حديث موضوع أو حديث ضعيف فإنه سيجد هؤلاء الأكابر
يقفون له بالمرصاد ليردوا هذا الحديث الضعيف أو الموضوع ويقومون
بتنقيح هذه السنة ويدفعون عنها كل ما يشوبها من أحاديث دخيلة عليها

.....

_ وعلى طالب العلم أن ينظر فيما يقوله العالم أو الشيخ الذي يتلقى عنه و
هل يتكلم بالكتاب والسنة أم لا؟؟، فقول الله وقول الرسول ﷺ هذان هما
المصدران الأولان، فإذا ما أراد الإنسان أن يسلم ويسلم له مُعتقده ولا
يضل وقد سبق أن ذكرنا الحديث مراراً .

عَنْ الْعَرَبِ بَاضٍ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا،
فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ
قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟

فَقَالَ: " أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ (١) عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ (٢) بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "

مسند أحمد (١٧١٤٥)، سنن الدارمي (٩٦)، سنن أبي داود (٤٦٠٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلًا بِمِثْلِ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنَّهُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ غَيْرَ وَاحِدَةٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تِلْكَ الْوَاحِدَةُ؟

قَالَ: «هُوَ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»

السنة للمروزي (٥٩)، الشريعة للأجري (٢٤)، المستدرک علی الصحیحین

للحاكم (٤٤٤)

♣ الشاهد: مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي..

إذا الناجي من السقوط في النار هو السائر المتبع للمنهج الذي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، أما الذي يدعي أنه هو صاحب المنهج الصحيح (كالأشاعرة مثلاً) في حين أن منهجه هذا لم يظهر إلا أواخر القرن الثالث وبداية الرابع الهجري أي بعد عهد النبي ﷺ بقرون، فإنه مُدَّعي صاحب منهج مُبتدَع..

فلننتبه:

لأن الاثنتين وسبعين فرقة التي تدخل النارهم من المسلمين لقول النبي ﷺ: " **وَسَتَفْتَرُ أُمَّتِي** " هؤلاء يصومون ويصَلُّون ويحجون ويعتَمرون،

فلماذا سيدخلون النار؟

لأنهم ابتدعوا في دين الله وأدخلوا فيه ما ليس منه (فالخوارج يُكفِّرون المسلمين _ الأشاعرة ينفون صفات الله إلا سبعة_ وغيرهم من الفرق التي ضلَّت باتباعها للعقول والأهواء) هؤلاء أفسدوا دينهم ولهذا فإن أعمالهم لا تنفع..

المنهج والدليل هو قال الله سبحانه وقال رسول الله ﷺ ...

ابتداءً: وكما قلنا عندما يتلقى طالب العلم أي أمر أو جزئية من جزئيات العلم من شيخه أو مُعلِّمه فعليه أن يبحث ويتحرى الدليل (أين السند على ما يُقال من كتاب الله أو سنة رسول الله بتفسير أئمة وأكابر العلماء)، كما أن قول الله وقول الرسول لا يكفي لأن الكثير يقول قال الله وقال الرسول ولكن يتبع في ذلك عقله وهواه وهذا مما لا يجوز بل لا بد في الدليل من قول الله وقول الرسول بفهم سلف الأمة فهذا هو الضابط لصحة ما يُقال، ولفظ السلف يبدأ من الصحابة رضوان الله عليهم ثم التابعين لهم بإحسان..



أولاً: مَنْ يتكلم لابد أن يقول قول الله وقول الرسول ﷺ

ثانياً: مَنْ الذي فسر قول الله وقول الرسول ﷺ

♣ يقول ابن القيم _رحمه الله_:

"كثيراً ما كان شيخ الإسلام _رحمه الله يقول: مَنْ فارق الدليل ضل

السبيل ، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ﷺ"

الاثنين وسبعين فرقة التي ذكر في الحديث أنها في النار تفتقر إلى الدليل

ولهذا فقد ضلوا السبيل..

■ ولابن أبي العز الحنفي كلمة يقول فيها:

(كيف يُرام الوصول إلى علم الأصول بغير ما جاء به الرسول ﷺ)

كيف يتسنى للعبد أن يصل إلى الجنة من غير أن يتبع سبيل النبي ﷺ، هذا

مستحيل ولو طرق كل باب واتبع كل طريق فلن يصل..

*عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»

أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، أخرجه مسلم (١٧١٨)،

وفي رواية "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"

أي أن: كل عمل يعمله العبد وهو ليس مُوافقاً للسنة فهو مردود، ولو كان يُضحى بحياته في سبيل الله إلا أنه ليس مُتبعاً للنبي ﷺ وبالتالي فلن يكون شهيداً عند الله (لأن الدين بالاتباع لا بالابتداع _ بالدليل لا بالهوى)
□ يقول الإمام البرهاري _ رحمه الله _ (من أئمة أهل السنة والجماعة):
(الدين لا يُوضع على عقول الرجال ولا على آرائهم إنما جاء من قبل الله)
مثال:

الحجاب مثلاً بالنسبة للمرأة المسلمة، كم شكل للحجاب نراه في الشوارع، الكثير والكثير الأمر الذي جعل أعداء الدين هم أول من ينتقدون ما يحدث، فقد جاءت امرأة أمريكية إلى مصر وجلست مع أناس من أهل الصلاح فقالت لهم أنا أعلم أن الحجاب فرض على المسلمين ونزل هذا الأمر في القرآن ثم سألتهم وهل نزل القرآن بألف شكل للحجاب أم أنه نزل بشكل واحد؟
هذا مجرد مثال للأمر الإلهي إذا ما عُرض على العقول، فأعملوا فيه الآراء،
لقد أصبح محل نقد من أعداء الدين وتلك هي النتيجة

مثال آخر:

قال تعالى: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ (٤٣) }

[البقرة]

أمرنا بالصلاة في القرآن ولكن لم ينص على صفة الصلاة في الكتاب العزيز حيث أن الأمر جاء مُجَمَّلاً {وأقيموا الصلاة}، فانتقلنا إلى السنة التي تُفسر لنا كيفية إقامتها، ولكن لو افترضنا أننا لم نلجأ إلى السنة وذهبنا إلى بعض الرجال وقلنا لهم تعالوا كي نُقيم الصلاة فكم صورة من صور الصلاة ستظهر لنا؟ سنجد أن كل رجل من هؤلاء يُصلي بصورة مختلفة عن الآخر وهذا مما لا يصح ولا يُقبل لأن النبي ﷺ قال "عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيهُ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا قَدْ اشْتَقْنَا إِلَى أَهْلِينَا، سَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلَّمُوهُمْ، وَمُرُّوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّمْكُمْ أَكْبَرُكُمْ»

صحيح ابن حبان (١٦٥٨)، السنن الكبرى للبيهقي (٣٨٥٦)

الشاهد:

أنه أمرنا أن نصلي بنفس الطريقة التي كان يُصلي بها، ولهذا فليس للعبد خيار في أن يخرج عن صفة صلاة النبي ﷺ وإن صلى الليل كله لأن أي صلاة إن خرجت عن صفة صلاة النبي ﷺ فلن تُقبل وكذا الصيام أو أي عمل آخر إن خرج عن هدي النبي ﷺ فلن يُقبل العمل بل أنه مردود على صاحبه



يقول أهل العلم: أن كل عبادة لا بد أن يكون لها أصلٌ ووصفٌ..
وهذا يعني: أن أي عبادة لا بد أن يكون لها أصل في الكتاب أو السنة أو
الاثنين معاً (كالصلاة_ الزكاة_ الصيام_ الحج_ العمرة_ بر الوالدين)
هذا هو الأصل فإذا ما أردنا أن نُؤدي هذه العبادة فإننا نلجأ إلى الوصف
وهذا يعني كيفية القيام بها فيكون على هدي رسول الله ﷺ.
جاء الأمر في الكتاب العزيز أو السنة المطهرة أو في كلاهما (الأصل).
أما التفصيل أو الكيفية فقد جاءت بها سنة رسول الله ﷺ (الوصف).
إذاً لا يمكن للعبد أن يصل إلى العقيدة الصحيحة وطريق السلامة إلا عن
طريق أخذ الاعتقاد من الكتاب الكريم وسنة النبي ﷺ، ولذلك فإن
السلف قد اعتنوا اعتناءً شديداً بالتصانيف في العقيدة، وكانوا يُسمون
كُتب العقيدة بالسنة، مثل كتاب (شرح السنة للإمام البرهاري) وعندما
يسمع أي شخص باسم الكتاب وهو ليس طالب علم يعتقد أن هذا
الكتاب يتحدث عن سنة النبي ﷺ (صيام الاثنين والخميس_ قيام الليل_
وغير ذلك من السنن)، في حين أن هذا الأمر خاطئ لأن هذه الكتب
كانت تتناول شرح الاعتقاد، (السنة للإمام أحمد_ السنة للإمام عبد الله بن
الإمام أحمد_ السنة للإمام الخلال).

فما هو مقصود العلماء بتسمية كتبهم بالسنة؟

المقصود هو أن العبد لن ينجو إلا بالعقيدة التي تُوافق سنة النبي ﷺ، وكان العلماء يذكرون في كتبهم الفروق والمخالفات بين أهل السنة والجماعة وبين الفرق الضالة.

مثال: السنة للإمام البرهاري :

يذكر فيه أنه من اعتقاد أهل السنة والجماعة المسح على الخفين، مَنْ يسمع قول كهذا يقول لماذا يتناول كتاب عقيدة مسألة فقهية مثل المسح على الخفين؟ ذُكرت هذه المسألة في كتاب العقيدة لأن الشيعة يمسحون أرجلهم ولا يغسلونها عند الوضوء ولا يعترفون بالمسح على الخُف وبالتالي فإن صلاتهم ساقطة.

أراد الإمام البرهاري أن يُبيّن الفرق بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة في هذه المسألة لأنها عقديّة وإن كانت في ظاهرها فقهية ولكنها تمس الاعتقاد، فالاعتقاد بأن رسول الله ﷺ كان يقوم بالمسح على رجله اعتقاد خاطئ يُوقع صاحبه في الضلال، النبي ﷺ كان يمسح على الخفين وكان يغسل رجله والأحاديث التي تنص على ذلك كثيرة جدًا.

هناك مَنْ يدّعون أن القرآن يكفي كمنهج للمسلمين
(القرآنيون)

ملحوظة:

قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (٩) [الحجر]

فمن ضمن حفظ الله عز وجل لكتابه أن يحفظ سنة نبيه ﷺ لماذا؟
لأن الكثير من سنة رسول الله هو عبارة عن بيان لما جاء في كتاب الله
_ (أقيموا الصلاة) فتأتي السنة (صلوا كما رأيتموني أصلي).

_ { وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (١٤١)

[الأنعام]

هذا في زكاة الزروع، وفي زكاة المال { وَآتُوا الزَّكَاةَ } فتأتي السنة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ

مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ ذُودٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ»

أخرجه البخاري (١٤٥٩)

*عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

إِذَا كَانَتْ لَكَ مِائَتَا دِرْهَمٍ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ فَفِيهَا خَمْسَةٌ دَرَاهِمَ ، وَلَيْسَ

عَلَيْكَ شَيْءٌ يُعْنِي فِي الذَّهَبِ حَتَّى يَكُونَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا ، فَإِذَا كَانَ لَكَ

عِشْرُونَ دِينَارًا وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ فَفِيهَا نِصْفُ دِينَارٍ ، فَمَا زَادَ فَبِحِسَابِ

ذَلِكَ) رواه أبو داود (١٥٧٢) وصححه الألباني في "صحيح أبي داود

فَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُرِدَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ هُوَ زَنْدِيقٌ مُنَافِقٌ لِأَنَّهُ يَهْدِمُ بِذَلِكَ الدِّينَ مِنْ جُذُورِهِ، الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي السَّنَةِ وَيُرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا كَيْفَ يُقِيمُ الصَّلَاةَ؟ كَيْفَ يَتَوَضَّأُ؟ أَوْ يَصُومُ؟ أَوْ يَحُجُّ؟ كُلُّ عِبَادَةٍ وَكُلُّ أَمْرٍ إلهِي قَامَتِ السَّنَةُ بِتَوْضِيحِهِ وَإِظْهَارِ أَرْكَانِهِ وَشُرُوطِهِ وَوَأَجَابَاتِهِ وَنَوَاقِضِهِ، كَيْفَ يَتَسَنَّى لَهُ أَنْ يَقُومَ بِهِ مِنْ غَيْرِ السَّنَةِ الَّتِي هِيَ فِي أَغْلِبِهَا بَيَانٌ لِكَيْفِيَّةِ تَنْفِيزِ أَوْامِرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتِّي وَرَدَتْ بِصُورَةٍ مُجْمَلَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ...

مثال:

قَالَ تَعَالَى {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)} [البقرة]

فَمَا هُوَ الْبَيْعُ وَمَا هُوَ الرِّبَا؟ وَمَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ وَمَا هُوَ رِبَا النِّسِيئَةِ؟ وَمَا هُوَ رِبَا الْفَضْلِ؟ وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ تَذْهَبَ امْرَأَةٌ لِأَحَدِ تِجَارَةِ الذَّهَبِ وَتَسْتَبَدِّلَ شَيْءًا مِنْ ذَهَبِهَا بِذَهَبٍ جَدِيدٍ مِنَ التَّاجِرِ وَتُعْطِيَهُ الْفَرْقَ فِي الثَّمَنِ؟

هَذِهِ الصُّورَةُ مِنَ الْبَيْعِ هِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، فَمَنْ أَيْنَ جَاءَ الْعِلْمُ بِأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةُ مِنَ الْبَيْعِ تُسَمَّى رِبَا الْفَضْلِ وَأَنَّهَا لَا تَجُوزُ شَرْعًا؟ كُلُّ هَذَا وَرَدَ النَّصُّ عَلَيْهِ فِي السَّنَةِ.

مثال:

صلاة الجنازة واختلاف صورتها عن الصلاة الأخرى كيف لمن لم ينظر في السنة أن يعرف كيفية أدائها؟ هل ورد النص في القرآن على كيفية تغسيل الميت وكيفية تكفينه دفنه في اللحد؟ كل حركة في الدين وكل عمل من أعمال الدين وأوامر الله جاء في الكتاب لا بد أن يأتي التفصيل (الوصف)، يكاد لا يوجد عمل في الكتاب إلا وقد جاء وصفه في السنة.

ولكن هذه فرقة من الزنادقة الذين أرادوا هدم الدين من الجذور، وأحياناً يوجد من يُقلدهم ولكن هذا التقليد مرفوض وليس لهذا المُقلد عذر أمام الله سبحانه لأن تنفيذ أوامر الله يكون باتباع سنة رسول الله وهدية.

__ حفظ الله لكتابه استلزم أن يحفظ سنة نبيه ولهذا فإن اليهود وأعداء الدين لم يحسدوا أمة الإسلام على شيء مثلما حسدوهم على الإسناد (والذي يعني: سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن مصدره الأول أي عن رسول الله ﷺ) أو عمن هو دونه من صحابي أو تابعي، فهي ليست موجودة في أي دين آخر، بل أن من أعجب العجب أن هذا الدين يُحارب من أكثر من ألف وأربعمائة عام ومن جميع الطوائف (اليهود_ نصارى_ ملحدين_ علمانيين __ الاثنتين وسبعين فرقة) ويأبى الله عز وجل إلا أن يُتم نوره، فهو الدين الوحيد الذي يُحارب، وهو أيضاً أكثر دين صُنِفَ فيه المصنفات، فمكتبة

بغداد التي دمرها التتار وألقوا بكتبها في الفرات فغطت هذه الكتب نهر الفرات حتى ظن المسلمون أن الدين قد انتهى ولكن يأبى الله عز وجل ذلك فيُسخر لهذا الأمر العلماء العاملين العالمين الذين ينسخون الكتب. مرة أخرى، فالأمة مليئة بالعلماء الأتقياء الذين يُدافعون عن سنة رسول الله ومَن يُحققون الأحاديث ومَن يحفظون كتاب الله.

الفرق بين هداية الإرشاد والبيان وبين هداية التوفيق..

في الاعتقاد وسائر أمور الدين لا بد أن نعلم أن النبي محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وأفضل البشر وحبیب الرحمن (مناقب النبي ﷺ) تحتاج في كتابتها إلى مجلدات أخلاق ومكارم وفضائل). ولكن مع كل المناقب التي مَنَّ الله بها على عبده ونبيه محمد ﷺ هل ناله من صفات الربوبية شيء؟ فهل على سبيل المثال يستطيع أن يُحيي ويميت؟ يضر أو ينفع؟ يشفي أو يُمرض؟

لا لأنه مع كل ما منحه الله من فضائل ومناقب ونعم إلا أنه بشر فلم يخرج عن صفات البشر ولم يتسم بأي صفة من صفات الرب سبحانه هو بالفعل أفضل البشر وخير الخلق وسيد الأولين والآخرين ولكنه ليس إله..

يُبَيِّنُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ أَنْ الْهُدَايَةَ لَيْسَتْ بِيَدِ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ بَمَا فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) } [البقرة]

قال تعالى:

{ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠) } [الرعد]

وهذا يعني: أن الإنسان عندما يُبلِّغ عن الله ولا يجد لدعوته استجابة من الناس فلا يحزن ولكن يصبر وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فلقد دعا قومه ثلاثة وعشرون عامًا فهل استجاب الجميع؟ لقد مات جميع أعمامه على الكفر إلا (العباس_ حمزة)، فمع ما للنبي ﷺ من القوة والتقوى إلا أنه لم يهد الناس جميعًا ..

وكذا نوحًا عليه السلام: لقد دعا قومه سنين وسنين ولكن يشاء الله عز و جل أن ينشأ في بيته أحد أبنائه على الكفر فلا يستطيع أن يهديه رغم أنه نبي (وهذا من أكثر أنواع الإيلام التي قد تصيب الداعي إلى الله فالأبناء ليسوا

من المهتدين) فالأنبياء يدعون الناس إلى ربهم ويسمعهم الآلاف ويهتدي
على أيديهم الكثير.

قال تعالى:

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ
وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ (٥٢) [الشورى]

الهداية الواردة في هذه الآية هي هداية الإرشاد وهي التي منحها الله سبحانه
للأنبياء والعلماء والدعاة إليه فهم يبينون للناس طريق الحق ويحذرونهم من
طريق الضلال ، تلك هي هداية الإرشاد (إرشاد_ بيان _ توضيح_ توجيه).

□ أما هداية التوفيق والتي تعني:

خضوع القلب واستسلامه وانقياده لأوامر الله عز وجل وقبولها فليست
لأحد إلا الله سبحانه ، ولو بذل النبي أو الداعي أو العالم طاقته كلها كي
يُنير قلب عبدٍ واحد بهداية التوفيق لن يستطيع ولذلك جاء قوله تعالى:

{ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }

□ يهدي من يشاء: بمقتضى حكمته ، أي أنه يهدي من يعلم أنه يستحق

الهداية و يترك من يعلم أنه يستحق الغواية فهو العليم ، فأسماء الله وصفاته

وأفعاله كلها حكمة

قال تعالى:

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ

{(٢٣)} [الأنفال]

الهداية تكون بمقتضى الحكمة والغواية كذلك فهو العليم الحكيم الذي يعلم من حال عبده أنه يريد أن يسير إليه مهما تعرّض للمصاعب والمضايقات ولكنه يريد الإقبال على ربه والوصول إلى مرضاته وبالتالي فإنه يُدلل له الصّعب ويُسهل له الطريق، كما أنه يعلم أن هناك مَنْ لا يريد ذلك بل يريد أن يتبع خطوات الشيطان فيُخلي بينه وبين ما أراد.

قال الأوزاعي_ رحمه الله_ وهو من أكبر الأئمة المُتقدمين:

(ندور مع السنة حيث دارت) أي نفيًا وإثباتًا، ما ثبت في الكتاب والسنة

أثبتناه، وما نفي في الكتاب والسنة نفيناها)

بالنظر إلى كل كلام الأئمة نرى أن فحوى كلامهم يدور حول هذا المعنى، فكل ما ورد ذكره في السنة الصحيحة على سبيل الإثبات فإنه يُثبت، وكل ما ورد ذكره فيها على سبيل النفي فإنه يُنفي.

□ يقول الإمام أحمد_ رحمه الله_:

لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، لا نتجاوز

القرآن والحديث .

هذا هو الإمام أحمد، إمام أهل السنة الفقيه العالم الزاهد، كان يقول: أنه لا يجوز أن نصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به نبيه ﷺ، فإذا قيل أن الله سميع فلنبحث عن ذلك في الكتاب والسنة، فكل وصف يُوصف به الله لا بد أن يكون قد ورد ذكره في الكتاب والسنة أو أحدهما.

*إذا فإن مصدر التلقي هو القرآن والسنة بفهم السلف الصالح وأعظم من فيهم الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

يقول الشارح: ولهذا كان من أهم ما ينبغي أن يهتم به المسلم وطالب العلم

في الإيمان والاعتقاد أن يُصحح المصدر الذي يُقيم عليه دينه واعتقاده

ولأجل هذا قال المصنف: (التي نطق بها كتابه العزيز)

المقصود هنا: هو الحديث عن صفات الله عز وجل والتي نطق بها الكتاب

ولم تكن اجتهادات بشرية ..

هذا هم منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله فهم يثبتونها من الكتاب والسنة..

أما أهل البدع والأهواء فإنهم يستخدمون عقولهم في إثبات الصفات ...
مثال: يقولون هل يجوز أن الله له يد؟

لا يجوز ذلك لأننا لو قلنا أن الله له يد فستكون مثل يد البشر وهذا يعني التشبيه وهذا لا يجوز إذا فليس لله يد ، هؤلاء استخدموا عقولهم فضلوا وأضلوا..

أين أنتم من قول الله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) } [سبأ]؟؟

التأويب : يعني ترديد التسبيح، عندما أمر الله سبحانه الجبال بالتأويب مع داود عليه السلام فما هي صورة تسبيح هذا الجبل الأصم إذا كان الأمر

بمعايير العقل وتصوره؟

هؤلاء يقولون أن إثبات الصفة يعني التشبيه بين الخالق والمخلوق وبالتالي فإنهم رأوا أن نفي الصفة هو الحل بدلاً من إثباتها وهذا ضلال ، لأننا لو قلنا هذا الجبل الأصم كيف يُسبح وأين لسانه وشفتيه وحلقه أي الفم الذي يتحرك بالتسبيح؟

ولكن الله عز وجل أخبرنا أن هذا الجبل يُسبح فهل نكذب النص القرآني لأن الوسيلة التي تُستخدم في النطق حسب العقول ليست موجودة.

قال تعالى:

{ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) } [الإسراء]

■ يقول : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ) : النكرة في سياق الشرط تفيد العموم، يعني أي شيء وكل شيء يقوم بالتسبيح (النبات_ الحيوان_ الإنسان_ الجماد) ولكن لا تفقهون تسبيحهم.

وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ: لماذا لا نفقه تسييحهم؟ لأن عقل

الإنسان قاصر فإذا ما ذكر التسبيح فلن يكون أمام عينيه إلا الشكل

البشري (فقال: لَا تَفْقَهُونَ).

علينا أن نُثبت التسبيح ونلغي الكيفية ولا نُكذِّب القرآن، هنا نحن لم

نستطع أن نصل إلى كيفية تسبيح المخلوقات أي صفة تسييحه فهل يمكن

أن نصل إلى كيفية صفات الخالق.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَحِدُ: **أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى**

إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى

إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا

لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }

أخرجه البخاري (٤٨١١)، أخرجه مسلم (٢٧٨٩)

الشاهد: أن السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، هل يستطيع

أحد أن يدرك حجم السماوات وما بين السماء والسماء خمسمائة عام، سبع

سماوات طباقاً توضع على إصبع، هل يمكن أن نُشبه هذا الأصبع بأصبع
المخلوق؟

هذا جنون وضلال وخلل في العقول يدل على طمث البصيرة ..
نعم له يد وله أصابع ولكن دون تشبيه أو تمثيل أو تكييف فقد قال
سبحانه: { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ
الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) }
[الشورى]

لقد سمع الصحابة رضي الله عنهم هذه الأحاديث وتلك الآيات من النبي
ﷺ وقرؤوا القرآن ولم يحدث أن سأل أحدهم النبي ﷺ عن كيفية سمع الله
عز وجل وهل سمعه يُشبهه سمعنا (هل له أذن كما لنا أذن) ؟
هؤلاء فهموا قوله سبحانه: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } فثبتوا الصفة ولم يسألوا
عن الكيفية ...

مثال آخر: نحن نُثبت العلم لبعض البشر ونُثبت صفة العلم لله سبحانه
أيضاً فهل يستوي هذا العلم البشري مع علم الله ، أسماء الصفات تتشابه
ولكن الصفة وكيفية فلا تشابه بينها.

نكتفي بهذا القدر ونستكمل الأسبوع القادم
سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك

وأثوب إليك